قضية تجديد الخطاب الديني بين الأصول العلمية والتطبيقات العملية
مشيخة الأزهر الشريف أنموذجا

إعداد

أ.د/ وجيه محمد زكريا عمران

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

ووكيل كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بالزقازيق

من ١٣ إلى ٦٢

The Issue Of Renewing Religious Discourse Between Scientific Fundamentals - The Sheikhdom Of Al-Azhar Al-Sharif as A Model

Prof. Dr. Wajih Muhammad Zakaria Omran
Professor of Da'wah and Islamic Culture and Vice Dean of the Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah - Al-Azhar University in Zagazig

قضية تجديد الخطاب الديني بين الأصول العلمية والتطبيقات العملية مشيخة الأزهر الشريف أنموذجا

وجيه محمد زكريا عمران
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ، جامعة الأزهر
البريد الاكتروني: **wagehomran.2823@azhar.edu.eg**

ملخص البحث:

الحمد لله العليّ الأعلم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من نزلت عليه أنوارُ السماء، فأخرج الناسَ من ظلمةٍ ظلماء، إلى منهجٍ سويّ ومحجةٍ بيضاء، وأخبر أن الملائكة تضع أجنحتها للعلماء، وأن الحيتان تستغفر لهم في الماء، سيدنا محمد الهادي إلى سبيل الرشاد،وآله وصحبه المتزودين بخير زاد.

فهذا ملخص بحث بعنوان" قضية تجديد الخطاب الديني بين الأصول العلمية ـــــ مشيخة الأزهر الشريف أنموذجًا. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. أ: تجديد الخطاب الديني. ب: مشيخة الأزهر.

المبحث الأول: الأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني. والمبحث الثاني: مشيخة الأزهر الشريف والتطبيقات العملية للأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني ؛ وفيها ركزت الحديث عن عدة نقاط فيما يلي: أولًا: الأخوة الإنسانية ثانيًا: الأمن والسلم المجتمعي. ثالثًا: المرأة والطفل. رابعًا: التطرف والإرهاب ، ثم خاتمة بها أهم النتائج والتوصيات المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: قضية ؛ تجديد؛ الخطاب الديني ؛ الأصول العلمية؛ التطبيقات العملية؛مشيخة الأزهر الشريف ؛أنموذجا.

The Issue Of Renewing Religious Discourse Between Scientific Fundamentals - The Sheikhdom Of Al-Azhar Al-Sharif as A Model

Wajih Muhammad Zakaria Imran
Department Of Islamic Call And Culture - Faculty Of Fundamentals Of Religion And Call In Zagazig - Al-Azhar University
Email: wagehomran.2823@azhar.edu.eg

Abstract:

Praise be to God, the Most High, the All-Knowing, who taught by the pen, taught man what he did not know, and prayers and peace be upon the one to whom the lights of the sky descended, who brought people out of the darkness of darkness, to a straight path and a white path, and told that the angels lower their wings for the scholars, and that the whales seek forgiveness for them in the water, Our master Muhammad Al-Hadi to the path of righteousness, and his family and companions who are well-equipped.As for after.....

This is a summary entitled "The Issue of Renewing Religious Discourse between Scientific Fundamentals - The Sheikhdom of Al-Azhar Al-Sharif as a Model". The research came in an introduction, a preface, two chapters and a conclusion.

A: Renewing religious discourse.B: Sheikh Al-Azhar.

The first topic: the scientific origins of the issue of renewing religious discourse.The second topic: the sheikhdom of Al-Azhar Al-Sharif and the practical applications of the scientific principles of the issue of renewing religious discourse; In it, the discussion focused on several points as follows:First: human brotherhood Second: Community peace and security.Third: the woman and the child.Fourth: extremism and terrorism

And a conclusion with the most important sources and references.

Keywords: Issue; Renewal; The Religious Speech ; Scientific Principles; Practical Applications; The Sheikhdom Of Al-Azhar Al-Sharif, As A Model.

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

سورة يوسف آية١٠٨

صدق الله العظيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليّ الأعلم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، رفع قدرَ العلمِ وعظّمه، وشرّف العالِمَ بعلمه وكرَّمه، حضَّ عبادَه المؤمنين على النفير للتفقُّه في الدين، فقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١).

والصلاة والسلام على من نزلت عليه أنوارُ السماء، فأخرج الناسَ من ظلمةٍ ظلماء، إلى منهجٍ سويّ ومحجةٍ بيضاء، وأخبر أن الملائكة تضع أجنحتها للعلماء، وأن الحيتان تستغفر لهم في الماء، سيدنا محمد الهادي إلى سبيل الرشاد،وآله وصحبه المتزودين بخير زاد.

أما بعد.....

فإن الدين له ثوابت لا مساس بها، ولكنها تتغير في أسلوب عرضها، ومن هنا فعرض الثوابت في الخطاب الديني يختلف من زمن لزمن آخر، ومن بيئة لأخرى، ومن قوم لغيرهم، وانطلاقًا من هذه الطبيعة للدين، وحيث إن الدعوة إلى الله تعالى هي أشرف رسالة، بل هي على رأس الأعمال والأقوال، كما قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٢)، فينبغي أن يكون أداؤها على أكمل ما يكون من خلال وسائل جديدة ومقاصد جادة وغايات هادفة، يستطيع صاحب الدعوة من خلالها أن يصل بالدعوة إلى جميع العقول على تنوعها ودرجات أفهامها.

وحيث إن الداعية ينبغي عليه ألا يكون في معزل عن مجتمعه الذي يعيش فيه، فلم يكن من المقبول ولا المعقول أن يقف هكذا جامدًا عاجزًا أمام القضايا والمستجدات التي تعن في كل الأزمان والمجتمعات، بل من واجبه أن يعالج

---

١)سورة التوبة: آية رقم (١٢٢).

٢)سورة فصلت: آية رقم (٣٣).

البناء الفكري للمجتمع برؤية إسلامية مستنيرة تعمّق قيم الإسلام الأصيلة وتعاليمه السمحة، فيعمل على إصلاح الفكر وتجديد لغة الثقافة والحوار لما يُرى من المتغيرات التي تطرأ على الحياة، فالأمم الواعية هي التي تحاول تجديد حيوية ثقافتها وحضارتها، مع رد كل فكر كان له انعكاسٌ سلبيٌّ على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

فلا شك إذن أن الناس الآن ينتظرون من الدعاة أن ينيروا لهم الطريق، وأن يكونوا عونًا لهم على التغلب على سائر مشكلاتهم وأبرز قضاياهم، والسير بهم إلى إقامة النهضة والتقدم والرُقي.

ومن أبرز تلك القضايا المطروحة على الساحة في العصر الحاضر، قضية تجديد الخطاب الديني والتي دارت بين مؤيد ومعارض، وبين مدقق ومفرط، وبين متبنٍ ومتهورٍ حتى أن الأمر زاد عن حده وبلغ السيل الرُبى؛ فرأينا من يتحدث في القضية بلا أساس متين أو بنيان مكين أو علم أو تدقيق.

لذا كان لزامًا على أهل قبلة العلم ومقصد العلماء "مشيخة الأزهر" أن تمسك بذمام الأمور وأن تأخذ المبادرة وأن تقود الركب ليصل إلى مبتغاه وهو الرضى من الله جل في علاه.

فكان هذا البحث المتواضع تحت عنوان (قضية تجديد الخطاب الديني بين الأصول العلمية والتطبيقات العملية ــ مشيخة الأزهر أنموذجًا)

أسباب اختيار البحث:

١) وضع القواعد والأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني.

٢) بيان التطبيقات العملية لتلك الأصول العلمية من خلال جهود مشيخة الأزهر الشريف في هذا المضمار.

منهجي في البحث:

اعتمدت في البحث على أربعة مناهج وهي:

١:المنهج الاستقرائي الناقص وهو البحث في الجزئيات للوصول منها إلى قوانين عامة[١]

٢: المنهج الاستنباطي وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج على أساس المنطق والتأمل الذهني

٣:المنهج الوصفي وهو القائم على جمع المعلومات حول قضية معينة لتفسيرها وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما يتسم مع المعطيات الفعلية للظاهرة [٢]

٤: المنهج التاريخي "وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعًا لما تركه من آثار أيا كانت نوع هذه الآثار وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية [٣]

وقمت من خلال هذا المنهج المستخدم بالرجوع إلى القرآن والسنة والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وتاريخ الدعوة للوقوف على النصوص والأحداث والمواقف التي يمكن من خلالها الوقوف على تطبيقات قضية تجديد الخطاب الديني.

---

[١]) محمد زيان عمان البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص٤٩ مطبعة خالد الطرابيشي ١٣٩٤ه

[٢]) البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية رجاء وحيد دويدي ص١٨٣ دار الفكر المعاصر بدون طبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

[٣]) المرجع السابق.

خطة البحث:

تمهيد وفيه التعريف بأبرز مفاهيم عنوان البحث:

أ: تجديد الخطاب الديني.

ب: مشيخة الأزهر.

المبحث الأول: الأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني.

المبحث الثاني: مشيخة الأزهر والتطبيقات العملية للأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني ..

ثم الخاتمة بها النتائج والتوصيات.

التمهيد وبه: التعريف بمصطلحات البحث:

أ: تجديد الخطاب الديني.

ب: مشيخة الأزهر.

أولًا: التعريف بمفهوم: تجديد الخطاب الديني

أ: مفهوم تجديد

تجدد الشئ: "أي صار جديدًا، وجدده واستجده أي صيره جديدًا... والأجدان والجديدان: الليل والنهار" [١]

والتجديد يأتي من قولهم:"جد في الأمر اجتهد، وجد فلان أي صار مجتهدًا وجادًا..."[٢]

ومن خلال ما سبق يتضح أن كلمة التجديد تطلق ويراد بها: التغيير والمرونة و التوسط في الشيء، والجد والاجتهاد.

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور ١١١/٣، ط دار صادر بيروت ط ٣ ١٤١٤هـ.

[٢]) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ص١٠٩ ط دار الدعوة القاهرة بدون.

وأما كلمة الخطاب تأتي بمعنى المخاطبة والحوار؛ "خاطبه مخاطبة وخطابًا وهو الكلام بين متكلم ومستمع، ومنه اشتقاق الخُطبة وجمعها خطب وخطباء .."[١]

ب: مفهوم الدين:

لقد عرّف العربُ الدِّينَ بمدلولاتٍ مختلفة، ومعانٍ متعددة، فقد جاء الديِّنُ في لغة العرب بمعنى: (الطاعة، والجزاء والمكافأة، والحساب، والسلطان والملك، والقضاء والحكم، والحال والعادة والشأن، ويراد به الإسلام) [٢].

وقيل أيضًا في بيان مفهوم الدين في اللغة:"وجملة القول أن كلمة دين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يُعَظّم أحدُهما الآخر،ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كان خضوعًا وانقيادًا،وإذا وصف بها الطرف الثاني كان أمرًا وسلطانًا وحكمًا وإلزامًا،وإذا نظر بها إلى أمر الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظِم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبِّر عنها" [٣].

وإذا كان الدين واحدًا لا يتعدد باعتبار وحدة مصدره وهو الله سبحانه وتعالى، فإنه يمكن أن يتعدد باعتبار الرسل الذين حملوه والأقوام الذين كُلِّفوا به: وهنا يمكن جمع الدِّين على أديان وهي كلها تتحد أيضًا في الأصول التي جاءت بها وتختلف في بعض الفروع التي تتناسب مع ظروف الزمان والمكان والمناهج والشرائع[٤].

---

[١] المصباح المنير في غريب شرح الكبير، الفيومي ١٧٣/١، المكتبة العلمية ببيروت ، بدون.

٢)راجع في المعنى اللغوي للدين: مادة (د ي ن) في: لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت: (١٦٤/١٣)، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م : ص (٢١٨)، تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـ١، ٢٠٠١م: (١٣٠/١٤).

٣)ينظر:الموسوعة الإسلامية العامة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م:ص (٦٥٧-٦٧٠).

٤)بيان للناس، مطبعة جامعة الأزهر، ١٩٩٤م، الجزء الأول: ص (١١٥).

وإذا كان المقصود بالدِّين هنا – بالنسبة لموضوع البحث – الدين الإسلامي، فينبغي أن نشير هنا إلى عدة خصائص ينفرد ويتميز بها عن غيره من الأديان؛ لأنها ستعبر عن حقيقة الخطاب الديني المستنير الذي نرجوه.

ومن هذه الخصائص ما يلي[١]:

١- الربانية: فهو من عند الله فمصدره ومُشرِّع أحكامه هو الله تعالى بخلاف الشرائع الوضعية فمصدرها الإنسان. والنصوص الشرعية التي تدل على ربانية هذا الدين كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]،

٢- الشمول: فهو يجمع بين مصالح الدنيا والدين، وهو شامل لكل شئون الحياة، وسلوك الإنسان، وهو رسالة الزمن كله، والعالم كله والإنسان كله في أطوار حياته،ومجالاتها كلها وهناك شمول في جميع التعاليم الإسلامية؛ فلم يغادر الإسلام صغيرة ولا كبيرة، سواء فيما يتعلق بالجانب الفردي أو ما يتعلق بالجانب الأسري، أو ما يتعلق بالدولي إلا وأحاطت به، وشملته بكل الأسس والقوانين التي تجعل منه نظامًا شاملًا، ولا يخفى على أحد أن القرآن الكريم والسنة النبوية تضمنا الكلام عن سائر الأمور المعاشية، والمعاملات والزواج والطلاق والميراث والقضاء والبيع والشراء، كل هذاجنبًا إلى جنب مع الحديث عن الصلاة والصيام والحج.

وهذا إن دل فإنما يدل على شمول الإسلام لكل شئون الحياة.

٣- الوسطية: ويُعبر عنها أيضًا بالتوازن ويُعنى بها التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه،ويطغى على مقابله ويحيف عليه،

---

١)ينظر في هذه الخصائص:الموسوعة الإسلامية العامة: ص (١٣٩-١٤٠).

٢)سورة آل عمران: الآية رقم (١٩).

٣)سورة آل عمران: الآية رقم (٨٥).

ومن الآيات الدالة على هذه الخصيصة قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [١].

٤- الواقعية: يُعْنى بها مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة ووجود مشاهد، ولكنه يدل على حقيقة أكبر منه، ووجود أسبق وأبقى من وجوده، هو وجود الواجب لذاته، وهو الله تعالى. وكذلك مراعاة واقع الحياة من حيث هي حافلة بالخير والشر تنتهي بالموت توطئة لحياة أخرى.

فالإسلام رسالة من الله تعالى إلى الإنسان، سواء أكان هذا الإنسان يحيا في القاع والهبوط أم يريد السمو والصعود؛ فإنسان القاع الإسلام وحده كفيل بمنهجه وسلوكه أن ينتشله من هذا الواقع إلى ما يصلحه ويسعده[٢]

وكذلك مراعاة واقع الإنسان من حيث ازدواج طبيعته واشتمالها على الجانب الروحي والجانب المادي. وبهذا لم يكن الإسلام كغيره مجرد وصايا ومواعظ، وإنما كان للدين والدنيا وللعقيدة والشريعة والعبادات والمعاملات والأخلاق.

٥- الجمع بين الثبات والمرونة:

فالإسلام دين مرن متطور في أحكامه وتعاليمه، وفى الوقت ذاته هو دين خالد ثابت في تشريعه وتوجيهه، فهو بهذا دين متوازن. وهناك أنظمة للإسلام يتكون كل نظام منها من مجموعة من الأحكام ومن هذه الأنظمة: نظام الأخلاق ونظام المجتمع، ونظام الإفتاء، ونظام الحسبة، ونظام الاقتصاد والمال، ونظام الجريمة والعقاب ونظام الأسرة ونظام العلاقات الدولية ونظام العلاقة بالآخر.

---

١)سورة البقرة: الآية رقم (١٤٣).

٢) دراسات في النظم الإسلامية أ.د عبدالباسط السيد مرسي ، ص١٨٤بتصرف ، الطبعة الأولى ١٤٣٩ه/٢٠١٨م

٦- احتواء توجيهاته على مقومات العطاء الحضاري التي مارسها سلف المسلمين فصنعوا حضارة كانت هي الأساس الذي قامت عليه النهضة الأوروبية.

ونخلص مما سبق إلى أن المقصود من الخطاب الديني أمور، من بينها:

- أن الخطاب الديني هو المحافظة على قوة الشعور الديني مع قوة التأصيل العلمي الشرعي وقوة البصيرة الدينية؛ لرفض أي التباسات وتيّارات أخرى تطرأ على مفهوم الإسلام.
- أن الخطاب الديني في الإسلام، هو عبارة عن الحكمة التي أُنزلت مع الكتاب على الرسول (صلى الله عليه وسلم)؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[١]، وبيَّن الله عز وجل صدق رسوله (صلى الله عليه وسلم) في كل ما يُبَلِّغُ، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٢].
- أن الخطاب الديني في حقيقته ما هو إلا تعبير عن الصلة بين الله تعالى وبين خلقه؛ ذلك لأن الخطاب الديني هو امتداد لرسالة النبوَّة الخالدة، التي تعرب عن تكريم الإنسان بالعقل وبمسؤولية الأمانة التي عرضت عليه، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٣]فمن صان الأمانة فله الجزاء الأوفى، ومن ضيّعها وجهل قدرها فقد ظلم نفسه، وصار (ظَلُومًا جَهُولًا). وتكريم الإنسان بالعقل، وتكليفه بتحمل الأمانة، يستلزم الوفاء بما أرشد إليه الخطاب الديني، وذلك يقتضي تدبر هذا الخطاب وفهمه وإتباع أوامره

---

١)سورة النساء:الآية رقم ١١٣.
٢)سورة النجم، الآيتان (٣-٤).
٣)سورة الأحزاب: الآية رقم (٧٢).

واجتناب نواهيه، وفقاً لمبادئ واضحة يلخصها الأصوليون في مقاصد الشريعة الخمسة: حفظ الدين، النفس، العقل، المال، النسل، والعِرض.

- أن الناظرَ في عموم تعاليم الدين، وفي مبانيه الكلية ومقاصده العامة يجد أنه دين جاء لبناء المجتمع الإنساني وتدبير شؤونه كغاية عليا لكل تدبير،جاء يتعلق بشؤون الفرد أو الفئة القليلة من الأفراد، وهو المغزى الذي انفرد به الإسلام من بين سائر الأديان.
- أن الخطاب الديني المعتدل قد استطاع أن يوصل رسالة ساعدت في تغيير ملموس في اتجاهات الرأي في دول غير إسلامية. ولعل هذا دافع للدعاة في عدم استثارة الآخر، والعمل على إبراز الصورة الصحيحة للإسلام بأسلوب يتلاءم مع هذا العصر.

وبناءً على ما سبق:

فإن مصطلح تجديد الخطاب الديني هو: "إحياء لما اندرس من آثار الدين وإنعاش لما انطمس من معالم الشرع، وليس معنى التجديد زيادة أو نقصان في أصول الدين وفروعه، وليس تبديلًا ولا تغييرًا عن معالمه وشعائره، ولكنه إصلاح للأوضاع الفاسدة، والأحوال السيئة، والرجوع بالمسلمين إلى قواعد الدين السليمة "[١]

و تجديد الدين يعني:

تصحيح المفاهيم، ليس صخبًا إعلاميًا ولا مظاهر جوفاء، أو مجرد حديث عن الإسلام، بل هو إيمان يصحبه عمل صالح على الأرض، لمصلحة الأمة، وتحريك لهذا الواقع الراكد بميراث النبوة، ومواجهة التحديات بالعقل المبدع

---

[١]) تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، د آدم الآلوري، ص٢٣٣، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة ١٤٠٨/١٩٨٨م.

المستنير بنور الوحي، المنضبط بالمصلحة، المستفيد من تجارب الأمم المتحضرة.

هو" يهدف إلى إعادة تشكيل وعي المسلم وفهمه وتصوراته وفق عقيدة الإسلام، تمهيدًا لإعادة بعث النموذج الإسلامي المفقود وفق مقتضيات العصر ومتطلبات الأمة".[١]

ب: التعريف بمشيخة الأزهر الشريف

هيئة علمية إسلامية ، وهي تعد المؤسسة العلمية الدينية الكبرى في مصر، يقع مقرها الرئيس بمبنى مشيخة الأزهر بالقاهرة، ويعود تاريخ إنشاء الجامع الأزهر إلى عام ٩٧٢م على يد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله،ويعد ثالث جامعة في العالم بعد القرويين والزيتونة.

مؤسسة الأزهر بشكلها الحالي أُعيد تنظيمها طبقًا لقانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م، والمعدل بقانوني رقم ٣٢،ورقم ٣٣ لسنة ١٩٢٣م. ثم قانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م. والذي نص على أن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته، وله شخصيته المعنوية المستقلة، يرأسه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وهو حاليا أ.د/ أحمد الطيب، ويتكون من عدة هيئات .[٢]

---

١)انظر كتاب دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني، تقديم أ.د/ محمود حمدي زقزوق ومجموعة من المتخصصين، وزارة الأوقاف، القاهرة،١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.بتصرف يسير.

٢) ويكيبديا مشيخة الأزهر، وينظر قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١متطوير الأزهر الشريف

المبحث الأول

الأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني

عندما نقول الأصول العلمية فهي لا تخرج عن كونها تُمثل رؤيتي الشخصية في الأصول التي بجب توافرها عند الحديث عن تجديد الخطاب الديني.

ومما يجب أن نذكره أولًا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من تحدث عن التجديد.

النبي صلى الله عليه وسلم أول من تحدث عن التجديد

إن في قول النبي صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[١].

إشارة إلى ضرورة التجديد، وأن الأمة لاغنى لها عنه.

ومن هنا فإن هذا الحديث يؤكد على عدة أمور:

منها ما يلي:

١- لا يخلو زمان من وجود المجددين، وإلا ساد الجهل، وكثرت الفتن وضاع الدين، واختل نظام الحياة، فهم النور الذي يُسترشد به في كل عصر، وقد صرح النبي (صلى الله عليه وسلم) أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واحدٌ منهم في قوله:(إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ)[٢]، وهذه تأكيد منه صلى الله عليه وسلم إلى مسألة التجديد.

٢- التجديد سنة من سنن الله في خلقه، قد اقتضتها الحكمة الإلهية لمسايرة العصر، والقضايا المستجدة.

---

١) المستدرك على الصحيحين: للحاكم ج٤, ص٥٦٧- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.

٢)صحيح البخاري: ج ٤, ص ١٧٤- الناشر: دار طوق النجاة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٣- ارتباط التجديد بالاجتهاد، فلا تجديد بدون اجتهاد، فبالاجتهاد نصل إلى التجديد، مع ملاحظة أن الاجتهاد آلية من آليات التجديد، وليس هو التجديد، ولا شك أيضًا أن هذا الحديث يدفع العلماء إلى بلوغ هذه المرتبة العالية من خلال الاجتهاد، والبحث، والتأمل، والتفقه، ولو أن العلماء تركوا التجديد والاجتهاد مابلغت الأمة هذه المرتبة العالية من الشرف والخيرية والعالمية والدوام والاستمرارية .

الرصد التاريخي لقضية التجديد:

- من المشهور أنه كان أول من رصد تاريخ التجديد هو الإمام أحمد بن حنبل ـــ رضي الله عنه ـــ فوضع رصدًا تاريخيًّا لمن تعين كمجدد في القرنين الأول والثاني الهجريين، الأول (عمر بن عبدالعزيز)، والثاني (الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما، وقد راعى الإمام أحمد عدة معايير منها:أنه فهم من رأس السنة في الحديث الشريف أنها نهايتها.[١]

- ثم كان الإمام السيوطي شديد الشغف بهذه القضية، وقد فهم السيوطي من قضية التجديد أن يجري الله على يد أحدهم علمًا لم يُسبق إليه، فالإمام الشافعي آتاه الله علم الأصول فدونه وهذّبه، والإمام السيوطي أعطاه الله علم أصول اللغة الذي دوّنه في كتابه "المزهر"، وكان يرجو من الله في بداية أمره أن يكون المجدد على رأس المائة، وانتهى به الأمر إلى الجزم بذلك كما في قصيدته التي ألفها وأطلق عليها(تحفة المهتدين بأخبار المجددين) .

قصيدة تُحْفَة الْمُهْتَدِينَ بِأَخْبَارِ الْمُجَدِّدِينَ

الْحَمْد للّهِ الْعَظِيم الْمِنّة الْمَانِح الْفَضْل لِأَهْلِ السُّنّة

ثُمَّ الصَّلَاة وَالسَّلَام نَلْتَمِس عَلَى نَبِيّ دِينه لَا يَنْدَرِس

[١]) ينظر في ذلك المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، للشيخ عبدالمتعال الصعيدي، طبعة كلية الآداب.

لَقَدْ أَتَى فِي خَبَر مُشْتَهِر ... رَوَاهُ كُلّ حَافِظ مُعْتَبِر

بِأَنّهُ فِي رَأْس كُلّ مِائَة ... يَبْعَث رَبّنَا لِهَذِي الْأُمّة

مَنًّا عَلَيْهَا عَالِمًا يُجَدِّد ... دِين الْهُدَى لِأَنّهُ مُجْتَهِد

فَكَانَ عِنْد الْمِائَة الْأُولَى عُمَر ... خَلِيفَة الْعَدْل بِإِجْمَاعٍ وَقَر

وَالشّافِعِيّ كَانَ عِنْد الثّانِيَة ... لِمَا لَهُ مِنْ الْعُلُوم السّامِيَة

وَابْن سُرَيْج ثَالِث الْأَئِمّة ... وَالْأَشْعَرِيّ عَدّهُ مَنْ أَمّهْ

وَالْبَاقِلَانِي رَابِع أَوْ سَهْل أَوْ ... الْإِسْفَرَايِينِي خَلَف قَدْ حَكَوْ

وَالْخَامِس الْحَبْر هُوَ الْغَزَالِي ... وَعَدّهُ مَا فِيهِ مِنْ جِدَال

وَالسّادِس الْفَخْر الْإِمَام الرّازِي ... وَالرّافِعِي مِثْله يُوَازِي

وَالسّابِع الرّاقِي إِلَى الْمَرَاقِي ... اِبْن دَقِيق الْعِيد بِاتِّفَاق

وَالثّامِن الْحَبْر هُوَ الْبُلْقِينِي ... أَوْ حَافِظ الْأَنَام زَيْن الدّين

وَالشّرْط فِي ذَلِكَ أَنْ تَمْضِي الْمِائَة ... وَهُوَعَلَى حَيَاته بَيْن الْفِئَة

يُشَار بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامه ... وَيَنْصُرالسّنّة فِي كَلَامه

وَأَنْ يَكُون جَامِعًا لِكُلّ فَنّ ... وَأَنْ يَعُمّ عِلْمه أَهْل الزّمَن

وَأَنْ يَكُون فِي حَدِيث قَدْ رُوِي ... مِنْ أَهْل بَيْت الْمُصْطَفَى وَقَدْ قَوِي

وَكَوْنه فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُور ... قَدْ نَطَقَ الْحَدِيث وَالْجُمْهُور

وَهَذِهِ تَاسِعَة الْمِئِين قَدْ ... أَتَتْ وَلَا يُخْلَف مَا الْهَادِي وَعَدَ

وَقَدْ رَجَوْت أَنّنِي الْمُجَدِّد ... فِيهَا فَفَضْل اللّه لَيْسَ يُجْحَد

وَآخِر الْمِئِين فِيمَا يَاتِي ... عِيسَى نَبِيّ اللّه ذُو الْآيَات

يُجَدِّد الدّين لِهَذِي الْأُمّة ... وَفِي الصّلَاة بَعْضنَا قَدْ أَمّهْ

مُقَرِّرًا لِشَرْعِنَا وَيَحْكُمْ ... بِحُكْمِنَا إِذْ فِي السّمَاء يَعْلَم

وَبَعْده لَمْ يَبْقَ مِنْ مُجَدِّد ... وَيُرْفَع الْقُرْآن مِثْل مَا بُدِي
وَتَكْثُر الْأَشْرَار وَالْإِضَاعَة ... مِنْ رَفْعه إِلَى قِيَام السَّاعَة
وَأَحْمَد اللّه عَلَى مَا عَلَّمَا ... وَمَا جَلَا مِنْ إِلْخَفَا وَأَنْعَمَا
مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيّ الرَّحْمَة ... وَالْآل مَعْ أَصْحَابه الْمَكْرُمَة[1]

- وقد ألف السيوطي رضي الله عنه هذه المنظومة في أسماء المجددين عبر التاريخ، وله كتب في هذا الصدد منها " تحفة المهتدين في أسماء المجددين"،و"التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة" و"الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض".
- وبعد الإمام السيوطي غابت هذه القضية ولم يلمع أحد إلا الإمام الكبير أحمد بن عبدالأحدالسرهندي،وله كتاب "المكتوبات" وكان يُعرف بمجدد الألف الثاني.
- ولم يكثر أحد من رصد المجددين إلى أن جاء العصر الحاضر ، فظهر من اعتنى بقضية التجديدوالمجددين مثل:

- الإمام المراغي الجرجاوي (ت ١٣٦٢هـ) في كتابه "بغية المقتدين ومنحة المجددين".
- الشيخ عبد المتعال الصعيدي في كتابه "المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر". والشيخ أمين الخولي في كتابه "المجددون في الإسلام".

---

[1]) تحفة المهتدين بأخبار المجددين (مطبوع بهامش التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة، جلال الدين السيوطي، دار الثقة للنشر، بدون.

- الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في كتابه " طبقات المجتهدين" والذي جمع فيه أربعة آلاف مجددًا عبر تاريخ الإسلام، وكان مهتمًّا بالاجتهاد الفقهي.

أ:ضرورة التجديد

هناك ثلاث آيات وضعت الأمة في مجال الريادة والمسئولية لنحقيق مراد الله عزوجل في عباده؛ حيث أبرزت خيرها لغيرها، وايجابيتها تجاه قضايا مواطنيها في كل عصر ومصر وإقامتها لمعاني الحق والعدل والخير والجمال والإنسانية، يأتي هذا تطبيقًا لما اشتهر عند الفقهاء والعلماء (حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله).

١:الآية الكريمة من سورة آل عمران ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[١]

والتي تشير إلى خصائص عقيدتنا وأخلاقنا التي أهلتنا لأن نكون خير أمة أخرجت للناس.

٢: والآية الكريمة التي تقول عن أهل الإسلام ﴿ الَذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[٢]

والتي تشير إلى خصائص حضارة الإسلام التي هي خير حضارة أخرجت للناس.

٣: والآية الكريمة التي تخاطب كل مسلم في كل وقت؛ قال تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[٣]،

---

١) سورة آل عمران آية ١١٠

٢)سورة الحج آية٤١

٣) سورة البقرة آية ١٤٣.

إن في لفظ الوسط إشعارا بالسببية ، فكأنه دليل على نفسه ; أي : أن المسلمين خيار وعدول ; لأنهم وسط ، ليسوا من أرباب الغلو في الدين المتطرفين ، ولا من أرباب التعطيل المفرطين، ذلك أن الناس كانوا قبل ظهور الإسلام على قسمين : قسم تقضي عليه تقاليده بالمادية المحضة ، فلا هَم له إلا الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركين ، وقسم تحكم عليه تقاليده بالروحانية الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمانية كطوائف الهند.

وأما الأمة الإسلامية فقد جمع الله لها في دينها بين الحقين : حق الروح ، وحق الجسد فهي روحانية جسمانية ، وإن شئت قلت إنه أعطاها جميع حقوق الإنسانية.

٤- التركيز على جوهر الإسلام، وعدم إهمال المظهر:

ومعنى التركيز على جوهر الإسلام، أي التركيز على الغايات العظمى التي جاء من أجلها الإسلام، ومقاصده العظمى التي جاء بها والمتمثلة في حفظ النفس والعقل والدين والعرض والمال فإذا ما انعدمت هذه الغايات، فلا معنى للاهتمام بالمظهر، بل إن الاهتمام بالمظهر فقط في هذه الحالة يعتبر نفاقًا وغشًّا وخداعًا، ألا نرى أن ظواهر المنافقين كانت على عكس بواطنهم، فظاهرهم الاستقامة، وباطنهم ينطوي على الخبث والمكر، ولأجل هذا فإن رسالة الإسلام تهتم بكل الجوانب الروحية والمادية في حياة الفرد، وتأمره بالحفاظ على الجوهر والمظهر معًا.

وبناءً على ذلك فإنه أصبح التجديد ضروريًا بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وخاصةً في عصرنا الحاضر ، حيث:

١- قد دعت الحاجة في زماننا إلى وجود علماء ربانيين قادرين على الاستنباط والتجديد، وقد بشر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوجودهم في كل زمان، وبين أن الله عز وجل حباهم، الفقه، والسماحة، والبراهين والحجج الداحضة لشبه المشككين، كما نفى عنهم التشدد والمغالاة، حيث قال

عنهم:(يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ)[١].

٢- استفحال تحديات من جهتين الإرهاب من ناحية والإلحاد من ناحية أخرى؛ ومن ثم وجب وضع آليات التعامل مع هذين التحديين، وإعداد الكوادر القادرة على رد هجماتهم، بقرع الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، والدليل بالدليل، وإقامة الحوار المباشر وغير المباشر مع الأفراد والأفكار والقيام بالدور التوعوي بين أبناء المجتمع بمختلف أعمارهم ومشاربهم وبيئاتهم واتجاهاتهم حتى يكونوا على وعي ودراية بما يحاك لهم أو يراد بهم.

٣- وجوب بيان قيم الإسلام ومبادئه،وأخلاقه، ومقاصده الشرعية مع الحفاظ على الثوابت الدينية؛ هذا البيان يكون واضحًا خاليًا من الأساليب المتقعرة والألفاظ الجامدة الغريبة عن أسماع الناس، أو العبارات المبتذلة واللغة الركيكة التي يحاول البعض من خلالها التسلل لعرض ثوابت الدين بأسلوب لا يليق ولا يتفق مع جلالها وعظمتها وقيمتها ومقاصدها؛ خاصة وإن مقاصد الشريعة تحتاج إلى بيان من علماء عاملين متخصصين في علم أصول الفقه لبيان المقاصد الضرورية من الحاجية من التحسينيةة، وكذلك التوضيح والتفرقة بين المعلوم من الدين بالضرورة وبين غيره، وبين ما يصلح في وقت أو في زمان،تبعا لاختلاف الأزمنة والظروف المحيطة ، وأن ما يصلح لفرد أو مجتمع قد لا يصلح لآخرين حسب بيئتهم وأعرافهم وتقاليدهم .

٤- بعد أن أصبح العالم عبارة عن قرية صغيرة، وفي ظل انفتاح العالم الإسلامي على الثقافات المختلفة، اقتضت الضرورة أن نتعرف على هذه الثقافات للاستفادة منها وليس للذوبان فيها، او الانسلاخ منها وإنما للتفاعل معها.

---

١) البدع والنهي عنها: لمحمد بن وضاح القرطبي ج١, ص٢٥- تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم الناشر: القاهرة- مصر، مكتبة العلم، - الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٥ـــــ ظهور قضايا لم يتعرض لها السابقون من العلماء والفقهاء والأصوليين، تحتاج إلى من يبحث فيها ويدلي فيها بدلوه؛ بحيث يستمر باب الاجتهاد مفتوحًا من قبل العلماء والفقهاء من باب سد الذرائع وقضاء الحاجات، وتحقيق المصلحة العامة؛ لأن التقليد والتمسك بآراء السابقين خاصة فيما يتعلق بفقه الواقع ضرب من العبث؛ إذ أن الفتوى تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والعادات والأحوال ... كما أشار لذلك بن القيم في إعلام الموقعين.

ب: ضوابط التجديد وشروط المجدد

ورغم ضرورة التجديد،إلا أن له ضوابط لا يمكن إغفالها، منها ما يلي:

أولًا: ضوابط التجديد:

١:مواكبة العصر مع الحفاظ على الثوابت.

٢:الالتزام بالموضوعية والمصداقية ومراعاة الاختصاص.

٣: احترام المخالف.

٤:تقديم النص على العقل.

٥:الالتزام بقواعد وأساليب اللغة العربية، وكذلك النظر إلى المصالح المرعية وفقه المآلات.

ب: شروط المجدد

إن من أهم شروط المجدِّد الإجمالية مايلي:

١- أن يكون ذا علم شرعي شامل، أو مختصًا في جانب منه ؛كالتخصص في التفسير،أو الحديث، أو الفقه أو غيرها، ويكون متميزًا متفردًا في ذلك التخصص.

٢- أن يظهر أثره على من تتلمذ عليه، و على عامة الناس، وعلى من بعده من خلال تلاميذه، أو وصاياه ،أو تآليفه، و نحو ذلك.

٣- أن يكون التمسك بالعبادات و الأخلاق و السلوك ظاهرًا عليه في جميع شؤون حياته، ويُشهد له بذلك.

٤- أن يكون منهجه في حياته العلمية و العملية و الدعوية منهجًا واضحًا مبنيًا على الكتاب والسنة متبعًا لا مبتدعًا.

٥: أن يكون واسع الثقافة ملمًا بالعلوم المتخصصة في دراسة الشريعة كعلوم الحديث والفقه وأصوله، وعلوم القرآن الكريم، وكذلك العلوم الخادمة كعلم اللغة والمنطق والفلسفة والتاريخ...إلخ

٦:أن يكون معايشا للواقع مطّلعا على المستجدات التي تطرأ على المجتمعات والقضايا الجديدة التي تحتاج إلى رأي وقول فصل فيها يأتي من خلال العلماء الربانيين المجددين المستوفين لشروط المجتهدين والتي بيُنها العلماء في كتبهم المختلفة [١].

٧: مسايرة العصر والاطّلاع على جميع العلوم الكونية والطبيعية والطبية، إطلاعًا ليس متخصصًا، وإنما يفي بالغرض عند الحاجة للربط بين الرأي الفقهي في قضية من القضايا وبين هذه العلوم، حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال الانفصال عن الواقع المعاصر أو إهمال تلك العلوم بحيث يكون عالم الدين في جهة والبحث العلمي في جهة أخرى، لكن المراد أن يجتمع الاثنان ليخرج الرأي مناسبًا لأصول الشريعة وأحكامها.

٨:تعلّم أشهر اللغات التي يتحدث بها العالم مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، حتى يستطيع المجدد الاطّلاع على كتابات الآخر من خلال كتبه لا من خلال الترجمات العربية التي قد تغيّر المعنى أو المقصود وبالتالي يستطيع

---

[١]) لمزيد من الايضاح وللوقوف على شروط المجدد ينظر الكتب التالية:

١: كتاب المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر للشيخ عبدالمتعال الصعيدي.

٢: كتاب المجددون في الإسلام للشيخ أمين الخولي.

٣: الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني للدكتور محمد عمارة.

التعامل معها بالرد والمناقشة والحوار الهادف الهادئ الذي يؤدي إلى مصلحة الإنسانية جمعاء.

سمات تجديد الخطاب الديني في الأساليب والغايات

الخطاب الديني له تأثير كبير على التكوين المعرفي والروحي والفكري والنفسي للمسلمين، فلا يليق بالدعاة أن يكون خطابهم خطابًا وعظيًّا فقط فلا بد وأن يكون الخطاب مشتملاً على مخاطبة النفس، والقلب، والعقل والفكر، والوجدان، والواقع، وكل شرائح المجتمع، وجميع المستويات العقلية، ولهذا فإن من الضروري أن يتسم الخطاب الديني المعاصر بسمات أساسة مهمة، وقد حاولنا الوقوف على بعضها بقدر المستطاع، ومنها ما يلي:

١ــ خطاب ديني يتسم بالعالمية، وعالمية الخطاب الإسلامي، دليل على عدل الخالق سبحانه وتعالى، فهو لم يتحيز لأمة دون أمة، أو جنس دون جنس أو عصر دون عصر.

وتفرض عالمية الخطاب الإسلامي على العلماء أن يبتعدوا كل البعد في خطابهم الديني عن العنصرية والعصبية، وأن يكونوا أكثر انفتاحاً على الحضارات الأخرى، وذلك بدراسة ثقافاتهم، ولغاتهم، ونخص بالذكر من تم إيفادهم من أبناء الأزهر الشريف إلى الخارج؛ لأن الغاية العظمى من إيفادهم أن ينشروا رسالة الإسلام، ويصححوا صورته التي شوهها بعض المنتمين للإسلام والحاقدين عليه.

٢ــ خطاب ديني يراعي حال المجتمع،فالناس فيهم الصحيح، والمريض، والمثقف، والأمي، ولذا ينبغي على العلماء أن يقدموا خطابا يتناسب مع طبيعة البيئة التي يخاطبونها، فإن كان الداعية يخطب أو يلقي درساً في بلد ماينبغى عليه أن يتفهم أمورهم ويعالجها علاجًا شرعيًّا، فإن كانوا يشتغلون بالزراعة ينبغى عليه أن يدرس فقه زكاة الزروع والثمار، وعروض التجارة، وأحكام الإجارة، والسقاية،فهذا شعيب عليه السلام بعد أن أمر قومه بالتوحيد

نظر في أحوالهم وكانوا يعملون بالبيع والشراء، والتجارة، فحاول أن يعالج جشع التجار، وغشهم في البيع والشراء، وكذا يوسف الصديق وضع الحلول لأهل مصر عندما تعرضوا لأزمة اقتصادية من أعظم الأزمات في التاريخ، ويكفي أن القرآن قد أشار إليها.[١]

٣- خطاب ديني يتسم بمراعاة مقتضى الحال، وهذا يدل على فقه الداعية ومن يتأمل أحوال السائلين في زمان النبوة يُدرك أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاب كل سائل مراعيًا ظروفه، وأحواله، وهذا ظاهر في أجوبة النبي المتعددة لأشخاص يسألون نفس السؤال، فمرةً يأتيه سائل ويسأله:علمني عملًا أدخل به الْجَنَّة، فيقول له النبيَ:(لَا تَغْضَبْ)[٢]، ويقول النبي لآخر:(اعْزِلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ)[٣]، وفي موقف ثالث يجيب النبي سائله بقوله:(تَقُولُ الْعَدْلَ وَتُعْطِي الْفَضْلَ)[٤].

٤ــ خطاب ديني يُرشد الناس إلى خيري الدنيا والآخرة؛فالداعية الحقيقي هو الذي يبين للناس أن الإسلام يشتمل على منافع دنيوية وأخروية، ولا يكتفي بهذا فقط، بل يوجههم إلى الخير والصلاح مثبتًا لهم أنه حريصٌ عليهم.

٥- خطاب ديني متعدد الأساليب الدعوية، فالداعية الحريص على أمر الدعوة، يخاطب الناس بالحجة مرة، وبالدليل مرة، وبالعقل مرة، ومرةً يدعوهم إلى التفكير والتدبر، ومرة يضرب لهم الأمثال، ومرة يعالج أوضاعهم بالموعظة الحسنة والقول اللين والنصيحة الهادفة، ومرة يمس واقعهم، ومرة يبعث فيهم

---

[١])ينظر كتاب الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم أ.د/ محمد طلعت أبوصير، منهج نبي الله شعيب عليه السلام في الدعوة ص١٤٣، منهج نبي الله يوسف عليه السلام في الدعوة ص ١١٦ المطبعة العربية الحديثة

٢) السنن الكبرى: للبيهقي ج ١٠ ص ١٨١- المحقق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنات- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣) مسند الإمام أحمد ج ٣٣ ص٣٥- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤) صحيح ابن خزيمة ج٤, ص١٢٥- المحقق: د. محمد مصطفي الأعظمي- الناشر: المكتب الإسلامي بيروت

الأمل من جديد، فهذا نوح عليه السلام خاطب قومه بكل الأساليب المتاحة لديه، ولم يكن عنده إعلام ولا صحافة، ولا تلفاز، ولا إنترنت، ولكن أساليبه الدعوية كانت متعددة، فقد دعاهم إلى الله ليلًا، ودعاهم نهارًا، ودعاهم سرًّا، ودعاهم جهارًا، فلربما كانوا مشغولين نهارًا بالعمل، والسعي على الرزق فدعاهم ليلًا، ولربما كانوا متعبين بالليل ويريدون الراحة، فدعاهم نهارًا، فلما لم يستجيبوا سلك أسلوبًا دعويًّا جديدًا، وهو أسلوب التشجيع والتحفيز، حيث وعدهم بالبركة والكثرة في المال، والأولاد، والثمار، والماء، إذا التزموا بمنهج الله وتابوا واستغفروا، ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [١].[٢]

- ومن الأساليب التي يجب أن يتسم بها الخطاب الديني،"تشويق المستمع والقارئ"، بانتقاء أعذب وأجمل العبارات، واستبعاد الألفاظ التي يشمئز منها الناس، ألا ترى أن يوسف عليه السلام قال لأبيه:(وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) [٣] ولم يقل: (من الجب)حتى لا يحزن إخوته رغم أنهم أحزنوه.
- ومن الأساليب التي يجب أن يتسم بها الخطاب الديني تقريب المعنى في الأذهان من خلال ضرب الأمثال. ولا شك أن هذا الخطاب المصحوب بضرب الأمثال كان سببًا في إقبال العامة والخاصة على أحاديث الشيخ الشعراوي –رحمه الله– وغيره من العلماء والدعاة في العصر الحاضر.

---

١) سورة نوح آيات ١٠, ١١, ١٢.

٢) ينظركتاب الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم أ.د/ محمد طلعت أبوصير، منهج نبي الله نوح في الدعوةإلى الله تعالى ص٣٦، المطبعة العربية الحديثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وكذلك قصص الأنبياء للحافظ بن كثير ، دار المستقبل للنشر ص٥٩ ومابعدها

٣) سورة يوسف آية ١٠٠.

- ومن الأساليب التي يجب أن يتسم بها الخطاب الديني استخدام الوسائل الحديثة في خدمة الدعوة الإسلامية وتوصيلها إلى الناس.

٦-خطاب ديني يتحاشى التقليد في الإلقاء، ويتسم بالتذكرة النافعة، والموعظة البليغة، فبعض الدعاة يسمع تسجيلًا لعالم من العلماء ثم يقوم بتقليده حتى في نبرات صوته، وهذا العمل يضعف من شأن الخطاب الديني ويجعله عقيمًا لا ثمرة له.

٧- خطاب ديني يخاطب قلوب العصاة وعقولهم،ويُعالجهم بالطريقة الملائمة لأحوالهم، خطاب يذم الذنب وليس المذنب حتى لا يبتعد المذنب عنه أو ينفر منه، خطاب لا يتعمد تجريح العاصي حتى لا يكون عنيدًا، ومن يطالع أحوال الفقهاء يجد أن معالجة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لأبي مِحْجَن، كانت سببًا في امتناعه عن شرب الخمر، وكذلك معالجة الإمام أبي حنيفة لجاره السِّكِّير والذي كان يشوش عليه ليلًا بغنائه.[١]

٨- خطاب ديني يكون مصوِّبًا للأخطاء قبل أن يكون ناقدًا لأخطاء الناس، فبدل أن يعرضها كالشاشة الكبيرة المنفرة، عليه أولًا أن يتحاشى العرض ويبدأ بالتصويب والعلاج مباشرة.

٩-خطاب ديني يدعو إلى تنمية المهارات، ويحفز الناس من أجل تنمية مهاراتهم وملكاتهم ومواهبهم الشخصية، فقد حكى القرآن أن ذا القرنين بصفته حاكمًا عادلًا جعل حافزًا لكل من آمن وأحسن في عمله، ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [٢]، وهنا يأتي دور المؤسسات الدينية مثل الأزهر الشريف في اكتشاف المواهب وتشجيعهم، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشير إلى مواهب أصحابه ومهاراتهم، حتى يكونوا أشد حرصا عليها وأكثر استخدامًا لها؛ كما أمر النبي

---

١) ينظر في ذلك كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية.ص٣١٧.

٢) سورة الكهف آية ٨٨.

صلى الله عليه وسلم بلال عليه السلام بالأذان لأنه أندى صوتًا من غيره من الصحابة.

١٠-خطاب ديني يُرسِّخ أصول التكافل الاجتماعي، فإذا رأيت أمةً من الأمم تطبق مبدأ التكافل الاجتماعي، فهذا مظهر من مظاهر وحدتها واتحادها. وتعاليم الإسلام تحرص كل الحرص على تطبيق مبادئ التكافل، والتعاون والترابط، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد امتدح أهل اليمن لما رأى إيثارهم، ومسلكهم الفريد في تطبيق مبادئ التكافل الاجتماعي حتى جعلهم قدوة للصحابة في هذا الباب من أبواب الخير، فقال فيهم:(إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)[١].

١٢- خطاب ديني لا يتعالى على الناس، قائم على اللطف واللين؛لأن من معوقات الخطاب الديني في وقتنا الحاضر جفاء التيارات المتشددة وغلظتهم، وتصدرهم للمشهد الدعوي، ألا ترى أن رفق النبي بأصحابه كان سبباً في اجتماعهم والتفافهم حوله صلى الله عليه وسلم، وهذا منهج دعوي بينه الله في كتابه، وامتدح به رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٢]. ألا ترى أن الله قد أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يخاطبا فرعون برفق، ولين ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [٣]

١) صحيح البخاري ج٣, ص ١٣٨.
٢) سورة آل عمران آية ١٥٩.
٣) سورة طه آية ٤٤.

المبحث الثاني:

مشيخة الأزهر والتطبيقات العملية للأصول العلمية لقضية تجديد الخطاب الديني .

قدم الأزهر الشريف عدة خطوات بارزة كان لها نتائج على أرض الواقع لا ينكرها أحد؛ حيث لم يكتف الأزهر بوضع الأسس فقط، وإنما ترجم هذه الأسس والأصول إلى خطوات عملية تتمثل فيما يلي:

أولًا: الأخوة الإنسانية

ثانيًا: الأمن والسلم المجتمعي.

ثالثًا: المرأة والطفل.

رابعًا: التطرف والإرهاب.

أولًا: الأخوة الإنسانية

انتهينا فيما سبق أن الخطاب الديني خطاب إنساني؛ ومن ثمّ فإن من أولى التطبيقات العملية التي اضطلعت بها مشيخة الأزهر الشريف الاهتمام بالأخوة الإنسانية؛ يأتي هذا انطلاقًا من المسئولية الدينية والتاريخية والدور الريادي الذي يقوم به الأزهر الشريف، ولذا يعد لقاء الأخوة الإنسانية بمشاركة فضيلة الإمام الأكبر أ.د أحمد الطيب، شيخ الأزهر، وقداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية على أرض دولة الإمارات العربية المتحدة؛ مرحلة مهمة في تاريخ التعاون والسعي المشترك لقادة الأديان من أجل ترسيخ السلم والتعايش العالمي.

يأتي هذا انعكاسًا للمنهج الوسطي المعتدل الذي يتبناه الأزهر الشريف الذي يعتبر الجميع أخوة في الإنسانية يجمع بينهم جميعًا رحم الزمان والمكان .

"ولذا كان الأزهر الشريف سباقًا في الدعوة لخروج أتباع الأديان من ضيق الجدل العقائدي الذي لا يجلب إلا التشاحن والصراعات إلى سعة المشتركات الأخلاقية والإنسانية" [١]

ولنرجع قليلًا إلى زمن فضيلة الإمام الأكبر /محمد مصطفى المراغي ؛ حيث تبنى فضيلته موضوع الزمالة الإنسانية ــ حسب رؤية فضيلته ــ من خلال مشاركته في مؤتمر الأديان العالمي في لندن عام ١٩٣٦م ، فدعا فضيلته خلال هذا المؤتمر إلى اعتماد الزمالة الإنسانية كرابطة تجمع بين البشر على اختلاف أديانهم وأعراقهم، واعتبر المراغي أن التقدم العلمي والفلسفي لا يمكن أن يكون كافيًا لكي يكون بديلًا عن الأديان وتعاليمها الإلهية؛ مؤكدًا أن التدين الحقيقي والزمالة الإنسانية الصادقة هي الدواء الناجع لما أصاب البشرية من أمراض عضال.

وأنتقل بالزمن الآن إلى عهد فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب؛ حيث عمل فضيلته على تطوير هذه الفكرة فانتقل بها من الزمالة إلى الأخوة الحقيقية للإنسانية جمعاء، مؤكدًا على أهمية تصدي قادة الأديان للمآسي التي يتعرض لها البشر، والوقوف بجانب الفقراء والمهمشين؛ وذلك من خلال اجتماعهم تحت مظلة واحدة عنوانها "الدين ضرورة للإنسان"

هذا "وقد سعى الإمام الأكبر من خلال إطلاق مبادرة "الحوار بين حكماء الشرق والغرب" في عام ٢٠١٤م، إلى تشييد المزيد من جسور الحوار والتعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في الغرب، انتهى هذا السعي أو بعبارة أدق أقول بدء هذا السعي بوثيقة الأخوة الإنسانية التي عقدها الإمام الأكبر والبابا فرنسيس بابا الفاتيكان؛ كانت هذه الوثيقة بمثابة ميلاد جديد

---

[١])ينظر كتاب من مظاهر التجديد التي قام بها الأزهر الشريف، إعداد اللجنة العلمية بمشيخة الأزهر، ص٢٩ وما بعدها.

لوثيقة تعلي من شأن القيم الأخلاقية والإنسانية التي جاءت بها تعاليم الأديان، وأصبحت واقعًا مُعاشًا يداوي آلام المحرومين، ويأخذ بيد الفقراء والمشردين"[١].[٢]

من خلال ما سبق اتضح حرص الأزهر الشريف وتبنيه لمبدأ الأخوة الإنسانية والذي يعد بدوره ملمحًا وتطبيقًا عمليًا لتجديد الخطاب الديني الذي يحتوي الجميع بمختلف عقائدهم وأفكارهم وانتماءاتهم ومذاهبهم وأجناسهم لينصهر الجميع في بوتقة واحدة هدفها خدمة الإنسانية ونفع الإنسان لأخيه الإنسان والابتعاد عما يعكر صفو تلك العلاقة الإلهية الأصيلة من حيث الخلق والقائمة على قيم وحي السماء التي تدعو إلى التسامح والتلاقي والوحدة والعمل من أجل رفعة البشرية وتقدمها في شتى المجالات وإبعادها عما قد ينجرف بها إلى خلافات قد تكون سببًا في الدمار والهلاك وطمس الحقوق وغمط الناس وإبعادهم عما خلقوا من أجله وهو تحقيق العدل الإلهي الذي أراده المولى سبحانه لخلقه ودعا إليه وأمر به فقال سبحانه ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣] ومن أجله أرسل رسله وأنزل وحيه؛ حيث قال سبحانه ﴿قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٤]

وقال جل شأنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥]

ثانيًا: الأمن والسلم المجتمعي.

---

[١]) الإمام والبابا والطريق الصعب شهادة على الميلاد وثيقة الأخوة الإنسانية، محمد عبدالسلام ،ص ١٦٥ دار الحكماء للنشر

[٢] للرجوع لنص الوثيقة كاملا، ينظر كتاب الإمام والبابا المرجع السابق ص٢٨٧

[٣]) سورة النحل آية٩٠

[٤]) سورة الحديد آية ٢٥

[٥]) سورة المائدة آية٨

كذلك من التطبيقات العملية لتجديد الخطاب الديني، تبني الأزهر الشريف لمبدأ إرساء الأمن والسلم المجتمعي؛ حيث تبذل الدولة جهودًا غير عادية من أجل تحقيق الأمن الشامل، فيبذل الأزهر الشريف جهودًا في مساندة الدولة بتحقيق الأمن المجتمعي الشامل وذلك من خلال ما يلي:

أ: إنشاء اللجنة العليا للمصالحات

"وهي لجنة منوط بها اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإصلاح ذات البين، والعمل على رأب الصدع بين المواطنين، وإعلاء المصلحة العليا للوطن بما يؤدي إلى تحقيق أمنه واستقراره، وحفظ الأرواح والأعراض والممتلكات من خلال نبذ العادات المتوارثة والعصبية القبلية والتحلي بخلق الإسلام"([1])

فمن حيث المسئولية الدعوية التي تضطلع بها مشيخة الأزهر؛ أصبح لزامًا عليه التصدي لأي أزمة يتعرض لها أحد أفراد المجتمع، أو أي مشكلة يتعرض لها المجتمع بأسره ؛ فلا ينبغي أن يكون المجتمع بأزماته ومشكلاته في جانب وأن يكون الأزهر بدعوته ومنهجه في جانبٍ آخر .

وانطلاقًا من هذه المسئولية أُنشئت هذه اللجنة بالتنسيق مع الجهات المعنية بموجب محاضر معتمدة وموثقة من الجهات التنفيذية بالمحافظة محل النزاع؛ ومن ثم فقرارتها نافذة وملزمة للجميع بما لا يتعارض مع القوانين الخاصة بالأحكام الجنائية والمدنية، وللجنة أن تستعين بمن تراه من المثقفين والسياسيين ووجهاء أهل القرية أو المدينة محل النزاع ممن يتمتعون بالسمعة الطيبة والسيرة الحسنة .

هذا ولم يكتف الأزهر الشريف بحل مشكلات أبناء المجتمع من المسلمين فقط وإنما اتسعت رؤيته ووجهته إلى أبناء الوطن من الأخوة المسيحين فكان "بيت العائلة المصرية".

---

[1]) مظاهر التجديد التي قام بها الأزهر الشريف، مرجع سابق ص٧ .

ب: بيت العائلة المصرية

يرجع الفضل في إنشاء بيت العائلة المصرية إلى فضيلة الإمام الأكبر، وقد نالت الفكرة ترحيب من قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية آنذاك.

"وقد ظهرت الفكرة بعد واقعة كنيسة القديسين بالإسكندرية عام٢٠١١م، واتضح آنذاك أن هناك تخطيطًا موجهًا إلى منطقة الشرق الأوسط لإحداث فتنة بين المسلمين والمسيحين فيها يشتمل على نشر فكر إرهابي مؤداه رفض الآخر؛ فجاءت المبادرة أثناء زيارة وفد من الأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام الأكبر أ.د أحمد الطيب إلى قداسة البابا شنودة في الثاني من يناير ٢٠١١م لتقديم العزاء، فعرض فضيلته فكرة إنشاء بيت العائلة المصرية وقد لاقت ترحيبًا من قداسة البابا وبدأ التنفيذ الفعلي لها. بفضل الرؤية الثاقبة المستنيرة والجهد الدؤوب لفضيلة الإمام وقد تأسس بيت العائلة المصرية في عام ٢٠١١م "[١]

ويهدف بيت العائلة المصرية إلى الحفاظ على النسيج الوطني لأبناء مصر والتأكيد على القيم العليا والقواسم المشتركة بين الأديان والثقافات والحضارات، وبلورة خطاب جديد ينبثق منه أسلوب من التربية الخلقية والفكرية، بما يناسب حاجات الشباب والنشء، ويشجع على الانخراط العقلي في ثقافة السلام ونبذ الكراهية والعنف.

ويعقد بيت العائلة المصرية لقاءات شهرية أو ربع سنوية ليوم واحد أو عدة أيام؛ لترسيخ القيم في حياة الناس مثل : الرحمة والمحبة، والتعاون، والمسئولية ، والانتماء إلى الوطن، والسماحة، والتفاني في العمل..إلى غير

---

[١]) مظاهر التجديد التي قام بها الأزهر الشريف، مرجع سابق ص٧ .

ذلك من السلوكيات التي من شأنها تفعيل القيم المشتركة وإعادة القيم المهجورة مما ينعكس بالإيجاب على الأمن والسلم المجتمعي.

ولاشك أن هذا هو أصل الدين القويم وحبله المتين المستقى من الينابيع الصافية والرياحيق الشافية حيث إن مبادئ الدين وتشريعاته أشارت في الكثير من النصوص الدالة عليها والمؤيدة لها والآمرة بها لذلك حيث قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] فالتعارف لا التنافر والوثاق لا الخناق والتضافر لا التناحر والتواصل لا التنابز هي الأصول التي يقوم عليها الدين الصحيح وكل ما شاهدناه في عصرنا الحاضر من خلافات مفتعلة ونزاعات لا علاقة لها بالدين إلا أنها تحاول التشبث به لترتدي صبغة تعطيها قيمة وأهمية لا أساس لها من الصحة وإنما الأساس هو وجود الرحم بين بني البشر والمتمثل في رحم الإنسان ورحم الأديان ورحم الزمان ورحم المكان، فكانت رابطة الزواج التي سمح بها الشارع الحكيم من أوثق الروابط بين أهل الأديان، وكذا علاقة الجوار وما يتعلق بها من حقوق وواجبات وأيضًا مراعاة المشاعر الإنسانية والمشاركة المجتمعية في مختلف المناسبات والتي تدعم روح المحبة والأخوة بين بني الإنسان قال تعالى ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[2].

ثالثًا: المرأة والطفل

من ضمن المبادئ التي اهتم بها الدين الإسلامي متممًا بها ما جاءت به سائر الشرائع الأخرى ومتميزًا بها عن الفلسفات والأفكار الوضعية، الاهتمام بالمرأة والطفل؛ حيث أعطى الإسلام للمرأة حقها في الكرامة الإنسانية واستقلال

---

[1]) سورة الحجرات آية ١٣

[2]) سورة الممتحنة آية ٨

شخصيتها وإرادتها و أثبت تصرفها في ملكيتها الخاصة؛ والإسلام إذ يفعل ذلك من منطلق منهجه المتوازن القائم على الشمولية .

ولذلك تأتي قضية دعم حقوق الطفل والمرأة من أهم القضايا التي أولاها الأزهر الشريف اهتمامًا كبيرًا حيث خصص فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر برنامجه "حديث الإمام" طوال شهر رمضان المبارك عام ١٤٤٤ه/ ٢٠٢٣م، لمناقشة قضايا الأسرة المسلمة والحقوق التي أقرها الإسلام للزوجين، وكيفية الحفاظ على الكيان الأسري واحترام حقوق المرأة وكرامتها الإنسانية، واستغلال طاقاتها المهدرة كشريك أساس للرجل في بناء الأسرة وصناعة النهضة، وعندما نتأمل في التطبيقات العملية لهذا المبدأ نرى توجيه فضيلة الإمام لعمل الأتي:

١: إنشاء وحدة لم الشمل بمركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية لبذل المزيد للحفاظ على تماسك الأسرة المصرية.

٢: إطلاق مشروع قوافل التوعية الأسرية في محافظات مصر وربوعها لتثقيف الأسرة المصرية لتفادي المشكلات التي قد تؤدي إلى تهديد استقرارها وزوال سعادتها.

٣: خصص الأزهر قسمًا لفتاوى المرأة بمركز الأزهر العالمي للفتوى؛ يعمل به مجموعة من المفتيات المتخصصات للرد على تساؤلات النساء.

وكما حرص فضيلة الإمام على دعم حقوق المرأة، حرص أيضًا على حقوق الطفل والاهتمام بمستقبله؛ حيث أكد فضيلته خلال مشاركته بمؤتمر قمة الأديان تحت عنوان تعزيز كرامة الطفل يالفاتيكان في ٢٠١٩/١١/١٣م، فكان مما قاله في هذا المؤتمر أن حقوق الطفل في الإسلام متنوعة ومحمية بعقوبات شرعية رادعة، وأن هذه الحقوق تمثل مقصدًا مقدسًا من مقاصد الإسلام، وجميع الأديان، ومبررًا من مبررات الشرائع الإلهية، موضحًا أن قضية أطفالنا ومستقبلهم الغامض المضطرب في مرآة التكنولوجيا الحديثة، والعالم

الرقمي الجديد تقلق بال كل بيت وكل أسرة في الشرق والغرب؛ بسبب استحواذ الهواتف الذكية عليهم، مما ينذر بأمراض نفسية واجتماعية تتربص بأطفالنا، مشددًا على ضرورة أن يسعى العقلاء من المفكرين والسياسيين وأصحاب القرارات السياسية الدولية إلى التصدي والمواجهة والبحث الجاد عن مخرج من هذه الأخطار المحدقة بأطفال اليوم وشباب المستقبل وفرسانه، حتى لا نُضيف إلى مآسينا الحضارية مأساة جديدة تُصيب الإنسانية، بعدما بات واضحًا لكل ذي قلب و ضمير أن هذا التطور الرقمي قد سرق من هذه الكيانات البشرية الضعيفة، براءتها وأحلامها، وأوشكت أن تتحول إلى أرقاء في أيدي الذين لا يؤمنون إلا بالأرض والمادة وحدها[١].

من خلال ما سبق اتضح جليًا مدى اهتمام الأزهر الشريف بقضية المرأة والطفل والتي تقع كمرتكز رئيس من مرتكزات التجديد للخطاب الديني الذي يهتم بالطفل لأنه رجل المستقبل وبالمرأة لأنها نصف المجتمع وعليها وبها ينشأ النصف الآخر، ولا شك أن هذا المحور محور مهم وفعال في الحفاظ على النوع الإنساني ؛ لإن الأسرة هي اللبنة الأولى التي تتبني عليها المجتمعات ومادام الأساس سليمًا فسيكون البناء متين قال تعالى ﴿فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢]

والأسرة هي البقية الباقية من الصور البشرية المتزنة قديمًا وحديثًا لما فيها من تحمل للمسئولية سواء من جهة الآباء أو الأمهات، وكذلك النشأة على مبادئ الاحترام والأدب والتقدير للكبار من جهة الأبناء وبذلك يستقيم المجتمع وتستمر البشرية في أداء دورها المنوط بها من حيث إعمار الأرض ،

---

[١]) ينظر كلمة الإمام الأكبر في مؤتمر تعزيز مكانة الطفل ، كتاب مظاهر التجديد ص٣٢.

[٢]) سورة التوبة آية ١٠٩

والنهوض بها قال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[١]

إن تأكيد الأزهر الشريف على هذا المحور على وجه التحديد لينم عن رؤية ثاقبة واستشراف واع للمستقبل ، ودراسة متعمقة للواقع الذي تعيشه الإنسانية وذلك لما أبرزه من أسباب للاهتمام بهذا المحور وما دعا إليه من العناية به، وضرورة وضعه في أولويات العمل الإنساني كمسئولية أمام الله أولًا وأمام الأوطان والشعوب ثانيًا حيث إن الأصل الذي انتمت إليه البشرية جمعاء إنما هو أصل واحد وهو الأصل الأسري؛ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢]

رابعًا: التطرف والإرهاب

تعد مشكلة التطرف والإرهاب من المشكلات التي أرقّت المجتمع الإسلامي بل العالم أجمع في هذه الحقبة الأخيرة، وانطلاقًا من المسئولية الدينية والتاريخية والدور الريادي الذي يضطلع به الأزهر الشريف تبنى الأزهر وإمامه الأكبر موقفًا واضحًا وسياسة رصينة لمكافحة كافة التيارات الفكرية المنحرفة، أساسه الرفض التام والإدانة الفورية والعاجلة لكافة أشكال الإرهاب مع التأكيد المستمر على براءة الأديان من كل ما تقوم به هذه العصابات المنحرفة، التي تنفذ أجندات خارجية الهدف منها تشويه صورة الإسلام وتعاليمه السمحة.

هذا وقد تمثلت خطة الأزهر الشريف في مواجهة التطرف والإرهاب فيما يلي:

١: إنشاء أكاديمية الأزهر لتدريب الأئمة والوعاظ والمفتين المصريين والوافدين:

---

[١]) سورة هود آية ٦١

[٢]) سورة النساء آية ١

فحرص الأزهر الشريف على عقد دورات تهدف إلى تدريب الأئمة والوعاظ وصقلهم بالمنهج الأزهري الوسطي من العلوم الشرعية والعربية التي تعينهم على توصيل رسالة الإسلام إلى الناس ، وتطوير الأداء الدعوي والخطاب الديني لدى هؤلاء الأئمة حتى يكونوا بحق سفراء للأزهر الشريف في بلادهم وينشروا رسالة الإسلام المعتدلة للناس.[١]

٢: عقد المؤتمرات العلمية

حيث عقد الأزهر الشريف العديد من المؤتمرات العلمية التي تصحح الصورة المغلوطة عن الإسلام ومواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا[٢].

ومن أبرز المؤتمرات التي عقدها الأزهر "مؤتمر الأزهر العالمي لمكافحة التطرف الإرهاب" ديسمبر ٢٠١٤م الذي تحولت توصياته إلى أبحاث علمية رصينة وكان من ضمن توصيات هذا المؤتمر تدريس مادة الثقافة الإسلامية على طلاب المعاهد الأزهرية وفيها بعض الأبحاث العلمية التي تبين أسباب تلك الظاهرة، وتفند الشبهات التي تقوم عليها، وتصحح المفاهيم المغلوطة التي دلستها الجماعات الإرهابية.

٣: إنشاء مرصد الأزهر باللغات الأجنبية

من الخطوات العملية التي اهتم بها الأزهر الشريف في إطار دعم عملية تجديد الخطاب الديني، الاهتمام باللغات الأجنبية؛ فأُنشئ مرصد الأزهر باللغات الأجنبية وذلك لرصد الشبهات التي تبثها التنظيمات الإرهابية ومن ثم الرد عليها وتفنيدها، وكذلك متابعة ما يتم نشره عن الإسلام والمسلمين في العالم عبر القنوات التلفزيونية، وإصدارات الصحف والمجلات ومواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي .

---

[١]) لمزيد من الإيضاح يراجع كتاب مظاهر التجديد في الأزهر الشريف ص١٧ وما بعدها.

[٢]) هومصطلح يعني التحامل والكراهية والخوف من الإسلام أو من المسلمين
ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

٤: إنشاء مركز الأزهر للترجمة

حيث يقوم هذا المركز على ترجمة الكتب التي من شأنها توضيح صورة الإسلام الحقيقية في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا التي انتشرت لدى الغرب، لإرسالها إلى سفارات الدول الأجنبية وغيرها من الجهات المستهدفة.

وكان من ضمن هذه الكتب التي ترجمت ووزعت لدى هذه السفارات ترجمة سلسلة "حقيقة الإسلام" التي تضم كتاب مقومات الإسلام، نظرية الحرب في الإسلام، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي...

من خلال ما سبق يتضح جليًا الدور الذي يقوم به الأزهر الشريف متمثلًا في مشيخة الأزهر، وإمامها الأكبر من أجل الحفاظ على صورة الإسلام السمحة، وترسيخ مبادئ الإسلام الوسطي المصلح لكل زمان ومكان، والنهوض بالخطاب الدعوي ليصبح خطابًا دينيًا مستنيرًا

الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع لا يسعني إلا أن أقول أنه من لم يتجدد يتبدد ومن لم يتقدم يتقادم ومن لم يتطور يتدهور والماء الراكد يأسن.

فمواصلة البحث العلمي والتطبيق العملي من أهم الضرورات التي تعتبر للباحثين بمثابة أكسير الحياة ونبض القلب الذي بدونه لا يمكن لإنسان أن يحيا أو يعيش .

إن تنمية العقول بالبحث والتنقيب تدفع إلى إيجاد الحلول لكثير من المشكلات والقضايا التي تطرأ على الساحة وتتجدد بتجدد الأزمنة والأمكنة والأحوال والعادات لمختلف المجتمعات، ومن ثم كان لابد للباحثين من مواصلة الليل بالنهار وعدم الركون إلى الراحة أو الدعة أو الادخار لأي جهد حتى وإن أنفق الباحث في سبيله الغالي والثمين؛ لأن حياته الحقيقية فيما يقوم به من توعية ونصح و إرشاد للعالمين ، ولاشك أن قضية التجديد في عصرنا الحاضر بأصولها وأسسها وسماتها هي من أعظم القضايا التي ينبغي على الباحثين الانشغال بها وإيلائها جل اهتمامهم وعنايتهم وأقتبس من الإمام السيوطي عنوان كتابه ليكون شعارًا لكل باحث في كل زمان ومكان ألا وهو الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض.

ومن أهم النتائج التي أخلص إليها ما يلي:

أولًا: ألقى البحث الضوء على أصول وتطبيقات العملية لتجديد الخطاب الديني المستنير.

ثانيًا: رغم الواقع الذي يشهده الخطاب الديني من صراع وتدافع بين الحضارات والايدلوجيات، تبقى الغاية من تجديد الخطاب الديني تحقيق الأمن والسلم.

ثالثًا: حاجة الأمة إلى خطاب ديني في كل زمان ومكان أمر لا يمكن الاستغناء عنه لحاجة الناس الماسة إليه.

رابعًا: ضرورة تجديد الخطاب الديني فيما لا يتعارض مع أصول العقيدة الإسلامية وتشريعاتها ومصادرها الثابتة الصافية وتاريخها المشرق وتحقيق متطلبات البشر؛ فهو ركيزة أساسة لبناء الفرد وتربية المجتمع.

خامسًا: أن قضية تجديد الخطاب الديني واضحة لا تقبل التمييع؛ ذلك لأنها مستمدة من أصول الدين إذًا فهي عقيدة راسخة ثابتة شاملة لكل شئون الحياة.

سادسًا: كان الأزهر ولا يزال منارة للعلم والعلماء مؤصلًا لقواعد تجديد الخطاب الديني مطبقًا لأصوله.

سابعًا: أن قضية تجديد الخطاب الديني تعتبر حلقة وصل بين النص الإلهي والمصلحة المتجددة، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال التكيف التعسفي بين نصوص الوحي والواقع.

التوصيات:

أولًا: أوصي الباحثين والدارسين بضرورة الاهتمام بقضايا الخطاب الديني، وإجراء العديد من الدراسات والبحوث حوله.

ثانيًا: أوصي بتعميق تدريس قضية تجديد الخطاب الديني؛ حيث إنها تعد الآن من قضايا الساعة.

ثالثًا: ضرورة إقامة الندوات والمؤتمرات لبيان أهمية تجديد الخطاب الديني وأثره في تحقيق مصالح الفرد والمجتمع.

رابعًا: على العلماء المخلصين أن يهتموا بقضية تجديد الخطاب الديني لما له عظيم الأثر في مستقبل الأمة الإسلامية.

خامسًا:على المؤسسات الدينية توجيه العلماء في المساجد لتطبيق آليات تجديد الخطاب الديني ووسائله وذلك للنهوض بالأداء الدعوي.

المصادر والمراجع

١:المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ط دار الدعوة القاهرة بدون.

٢:المصباح المنير في غريب شرح الكبير، الفيومي ، المكتبة العلمية ببيروت ، بدون.

٣:الموسوعة الإسلامية العامة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤:السنن الكبرى: للبيهقي المحقق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنات- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥:البدع والنهي عنها: لمحمد بن وضاح القرطبي ج١, تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم الناشر: القاهرة- مصر، مكتبة العلم، - الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٦: الجامع الصحيح للبخاري، طبعة دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ه

٧: المستدرك على الصحيحين: للحاكم ج٤, دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٨: الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني ، د محمد عمارة.

٩: المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري لعبدالمتعال الصعيدي،

١٠: المجددون في الإسلام للشيخ أمين الخولي.

١١: الإمام والبابا والطريق الصعب شهادة ميلاد وثيقة الأخوة الإنسانية، محمد عبدالسلام، دار الحكماء بدون.

١١: بيان للناس، مطبعة جامعة الأزهر ج١، ١٩٩٤م

١٢: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، طـــ١، ٢٠٠١م
١٣: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، د آدم الآلوري، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة ١٤٠٨/١٩٨٨م.
١٤: تحفة المهتدين بأخبار المجددين (مطبوع بهامش التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة، جلال الدين السيوطي، دار الثقة للنشر، بدون.
١٥: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية
١٦:دراسات في النظم الإسلامية أ.د عبدالباسط السيد مرسي ،
١٩:دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني، تقديم أ.د/ محمود حمدي زقزوق ومجموعة من المتخصصين، وزارة الأوقاف، القاهرة،١٤٢٨هـــ/٢٠٠٧م.
٢٠: صحيح ابن خزيمة ج٤، المحقق: د. محمد مصطفي الأعظمي– الناشر: المكتب الإسلامي بيروت
٢١: قصص الأنبياء للحافظ بن كثير ، دار المستقبل للنشر
٢٢:لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت.
٢٣:مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة ١٤١٥هـــ / ١٩٩٥م
٢٤:مسند الإمام أحمد ج ٣الناشر: مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـــ - ٢٠٠١ م
٢٥:من مظاهر التجديد التي قام بها الأزهر الشريف، إعداد اللجنة العلمية بمشيخة الأزهر.
٢٦: موقع ويكيبديا https://ar.wikipedia.org.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1:almuejam alwasit , majmae allughat alearabiati, t dar aldaewat alqahirat bidun.
2:almisbah almunir fi ghurayb sharh alkabiri, alfayuwmii , almaktabat aleilmiat bibayrut , bidun.
3:almusueat al'iislamiat aleamatu, tabeat almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati,alqahirati, 1424hi/2003m.
4:alsunan alkubraa: lilbayhaqi almuhaqaqa: muhamad eabd alqadir eataa- alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut - libanati- altabeati: althaalithati, 1424 hi - 2003 mi.
5:albidae walnahy eanha: limuhamad bn wadah alqurtubiu ja1, tahqiq wadirasatu: eamrw eabd almuneim salim alnaashir: alqahirata- masra, maktabat aleilmi, - altabeatu: al'uwlaa, 1416hi.
6: aljamie alsahih lilbukhari, tabeat dar tawq alnajat , 1422h
7: almustadrik ealaa alsahihayni: lilhakim ja4, dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa, 1411 hi - 1990m.
8: alkhitab aldiyniu bayn altajdid al'iislamii waltabdid al'amrikanii , d muhamad eimara.
9: almujadadun fi al'iislam min alqarn al'awal 'iilaa alqarn alraabie eashar alhijrii lieabdalmutaeal alsaeidii,
10: almujadadun fi al'iislam lilshaykh 'amin alkhuli.
11: al'iimam walbaba waltariq alsaeb shahadat milad wathiqat al'ukhwat al'iinsaniati, muhamad eabdalsalam, dar alhukama' biduni. 11: bayan lilnaasi, matbaeat jamieat al'azhar ja1, 1994m
12: tahdhib allughati, li'abi mansur muhamad bin 'ahmad al'azhari, tahqiqu: muhamad eawad mureibi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 2001m
13: tarikh aldaewat 'iilaa allah bayn al'ams walyawmi, d adm alalwri, altabeat althaalithata, maktabat wahbat 1408/1988m.
14: tuhfat almuhtadiyn bi'akhbar almujadadin (matibue bihamish altanbiat biman yabeathuh allah ealaa ras kuli miayatin, jalal aldiyn alsuyuti, dar althiqat lilnashri, biduni.
15: tarikh baghdad lilkhatib albaghdadii, tabeat dar alkutub aleilmia

16:dirasat fi alnuzum al'iislamiat 'a.d eabdalbasit alsayid mursi ,
19:dalil al'iimam 'iilaa tajdid alkhitab aldiyni, taqdim 'a.da/ mahmud hamdi zaqzuq wamajmueat min almutakhasisina, wizarat al'awqafi, alqahirati,1428h/2007m.
20: sahih aibn khuzimat ja4, almuhaqiqi: du. muhamad mustafi al'aezamiu- alnaashiru: almaktab al'iislamiu bayrut
21: qisas al'anbia' lilhafiz bin kathir , dar almustaqbal lilnashr
22:lisan alearbi, liabn manzuri, altabeat al'uwlaa, dar sadir - bayrut. 23:mukhtar alsahahi, limuhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alraazi, tahqiqu: mahmud khatiru, alnaashir: maktabat lubnan nashirun - bayrut, tabeatan 1415h / 1995m
24:misnid al'iimam 'ahmad j 3alnaashir: muasasat alrisalati- altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 m
25:min mazahir altajdid alati qam biha al'azhar alsharifi, 'iiedad allajnat aleilmiat bimashyakhat al'azhar.
26: mawqie wikibdia https://ar.wikipedia.org.